Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10262

منهج ابن السكيت(246هـ) في كتابه (الألفاظ) في جمع المادة اللغوية وتقسيمها

زانا شاباز كريم، هيوا عمر صالح

قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، إقليم كوردستان العراق

Article Info

Received: July, 2022

Revised: July, 2022

Accepted August, 2022

Keywords

المنهج, المادة اللغوية, الرواية, الترتيب المعجمي

Corresponding Author

zana.mustafa@univsul.edu.iq

Hiwa.salih@univsul.edu.iq

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة جهود عالم من العلماء الذين كافحوا في سبيل الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وهو العالم اللغوي الجليل يعقوبُ ابنُ السّكيت الكوفي (246هـ) إذ جمع مفردات اللغة من مصادرِها الأصيلة عن طريق تلقّيها مِنْ أَفواهِ العَربِ الفُصحاءِ سماعا مباشرا، وعن طريق كتب العلماء البارزين في ميدان رواية اللغة، وتناوَلها بالترتيبِ والتّصنيفِ والشَّرحِ والبيانِ ولاسيما بكتابِهِ (الألفاظ) الذّي يمثّل أقدَم معجمات المعاني مع الغريبِ المصنفِ لأبي عبيد (224هـ) في تأريخ المعجم العربي، وتأثّر به كلّ من ألّف بعده في المعجمات كابن منظورٍ(711هـ) في لِسانِ العرب والزبيدي(1205هـ) في تاجِ العروس وابن سيدة(458هـ) في معجميه المحكمِ والمخصص، لذا خصصنا له هذه الدراسة مِنْ أجل تَحديدِ المنهجه المُعجمي وإبراز فضل الكوفيين في هذا المجال، إذ إن للكوفيين أثرا عظيما في التأليف المعجمي بصورة من الصور غُمط حقهم، فلم يلقَ اهتماما يليق بهذا الأثر لدى الدارسين إظهارا لهذا الفضل لهم، وكتاب (الألفاظ) لابن السكيت الكوفي خير دليل، مع أثره العظيم، لم يحظ بدراسةٍ كافية، لذلك أردنا تسليط الضَّوء على منهج كتاب (الألفاظ) في جمع اللغة ومصادره في جمع ألفاظها وكيفية توثيق نقولاته، وترتيب أبوابه، وأسسه المنهجية في ترتيب المداخل، وتنظيم المواد المعجمية، وتحديد أهمّ الملامح المنهجية، وأبرز نواحي القصور المنهجي فيه.

المقدّمة:

لقد بذَلَ علماءُ العربية قديمًا وحديثًا جهودًا كبيرةً في التأليفِ المعجمي، ومنْ أهمِّ هذهِ الجُهودِ هو جمعُ المادّةِ اللغويةِ الّذي نالَ عنايةً فائقةً مِنْ قِبَلهم حَيثُ كانُوا يَتَلقَّونَها من مصادرِها الموثوقِ بِها، فجَمَعُوا اللغةَ وألفاظَها مِنْ أَفواهِ العَربِ الفُصحاءِ، فدَوَّنُوها في القراطيسِ ثمَّ تَناولُوها منْ جميعِ جوانِبِها، حتَّى كُثُرتْ أعمالُهم في الجمعِ والترتيبِ والتّصنيفِ والشَّرحِ والبيانِ إلى أنْ تبلورتْ في جهودٍ معجميةٍ عربيةٍ في القرنِ الثاني الهجري، وقدْ كانتْ هذه الجهودُ في بدايتِها عبارةٌ عن رسائلَ صغيرةٍ، ثمّ تتباعَ الجمعُ والتأليفُ والتصنيفُ إلى أنْ ظهرتْ رسائلُ ذاتُ موضعين أو أكثرَ، وأوّلُ مَن جمعَ مواضعَ عديدةً في كتابٍ واحدٍ ورتَّبَ فيهِ الألفاظَ حسْبَ الموضوعاتِ على ما تَوصَّلَ إلينا هُو أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ(224هـ) في كتابِه (الغريبُ المُصَّنّفُ)، ثمَّ أَلَّفَ عَلى شاكلتِهِ يعقوبُ ابنُ السِّكيتِ(246هـ) كتابه (الألفاظ) الذّي هُو أقدَّمُ كتابِ معجماتِ الموضوعاتِ والمعاني توصَّل إلينا بهذا الحجمِ بعدَ الغريبِ المصنفِ.

ويمَثّل كتاب الألفاظ مرحلة تاريخية عظيمة في سير نشأة المعجمات الموضوعية العربية، ولم يحض بدراسة تسبر منهجه، لذلك حاولنا في هذا البحث تحديد أهمّ ملامحه المنهجية في جمع اللغة لديه وكيفية تقسيم مواد كتابه.

وتأتي أهميةُ الدراسةِ مِنْ كونِها منَ الدِّراساتِ المعينة في تَحديدِ المَناهجِ المُعجميةِ، ولاسيما إظهار مزية الكوفيين في المجال المعجمي، ومنْ كونها مِنَ الدّراساتِ التأصيليةِ الَّتي تدورُ حولَ معاني المفردةِ في اللغةِ العربيةِ مِنَ البحثِ والتّفتيشِ في تفاصيل الموادِ اللغويةِ. ومِنْ أهميةِ تلكَ الدراسةِ أنَّها قليلةٌ في جامعاتِنا، فتسعَى لِحلّ هذهِ المُعْضِلةِ وسدّ هذه الثغرةِ.

ومشكلة هذه الدراسة تكمن في المنهج الذي اتبعه ابن السكيت في تصنيف كتابه، أ سار على نهج سابقيه أم نضجت لديه الملامح المنهجية أكثر، وأيعدُّ كتابه معجما شاملا كـ(الغريب المصنف) أم يدخل في ضمن الرسائل المعجمية، إن افترضناه من المعجمات الشاملة فلِمَ لم يحتو على المواد الكثيرة وأُهملَ فيه كثير من الموضوعات. ولم يبلغ إلى حجم

كتاب أبي عبيد القاسم (224هـ)، وأطّلعَ ابن السكيت على كتابه وتأثّر به؟ فما أراد ابن السكيت بتأليف كتابه؟

أما المنهج الذي اتبعته فهو المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك بقراءة الكتاب وعرضه على المناهج المعجمية القديمة والحديثة لتحديد المنهج الذي سار عليه العالم اللغوي ابن السكيت في جمع الألفاظ وتقسيم مادة كتابه، واعتمدت مصادر متنوعة من كتب معجمات الألفاظ والموضوعات والرسائل اللغوية وكتب تأريخ المعجمات ومناهجها والدراسات اللغوية والمعجمية المتنوعة، وإذا دعت إليه الحاجة رجعت إلى كتب الأصول وفقه اللغة وكتب التاريخ.

وجاءة خطة الدراسة في خمسة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا: بيّنت فيه مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح عموما، ثم في اصطلاح علم المعجمات.

المبحث الثاني: نبذة مختصرة عن كتاب الألفاظ: ذكرت نسبة الكتاب إلى ابن السكيت، ومكانته العليمة وأثره فيما بعده من كتب المعجمات، وموضوعه الذي كتب فيه، وطبعاته.

المبحث الثالث: مصادر جمع المادة اللغوية: ذكرت فيه المصادر التي اعتمد عليها ابن السكيت وهما السماع والوجادة، فعرفت المصطلحين لغة واصطلاحا، ثم ذكرت كيفية اعتماد ابن السكيت عليهما ومثّلت لهما بأمثلة في كتاب الألفاظ، كما أشرت إلى العلماء الذين كثر اعتماده عليهم.

المبحث الرابع: الأسس المعجمية في كتاب الألفاظ: عرضت منهج ابن السكيت في ترتيب المداخل وتنظيم مواد معجمه، كما بيّنت منهجه في الترتيب الخارجي والداخلي، والطرق التي اعتمد عليه في ضبط الألفاظ.

المبحث الخامس: جوانب القصور في الشرح المعجمي: خصصته لذكر بعض الجوانب من القصور المنهجي في كتاب الألفاظ،

والخاتمة، ذكرت فيه أهم النتائج التي توصلت إليها، وأخيرا أثبت المصادر التي اعتمدت عليها في الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم المنهج:

أولا: المنهج في اللغة: المنهج والمنهاج والنهج في اللغة بمعنى واحد، جاء في العين: "طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ.. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ"(الفراهيدي، 1980: 392/3) وجاء في لسان العرب: "طريقٌ نَهْجٌ: بين واضح.. وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كنهْجٍ. ومنهج الطريق: وضَحُه.. والمنهاج كالمنهجِ.. الطريق الواضح.. ونهجتُ الطريقَ: سلكتُه.. والنهج: الطريق المستقيم"(ابن منظور،1998: 4554/6). إذن "المنهج في اللغة العربية هو الطريق الواضح المستقيم، الذي يفضي بصحيح السير فيه إلى غايةٍ مقصودة بسهولة ويسرٍ"(الخولي،2020: 24).

ثانيا: المنهج في الاصطلاح: لم يعّرف المنهج عند القدماء تعريفا محددا واضحا، وأقدم ما وجدناه من التعريف الإصطلاحي ما تعرض له أبو البقاء الكفوي أثناء تعريفه للشرعة بقوله: "والشرعة: ابتداء الطريق. والمنهاج: الطريق الواضح. أو الأول الدّين والثاني الدليل" (الكفوي،1998: 524).

وأراد بقوله الأول والثاني الشرعة والمنهاج، الأول: أي الشرعة هي الدين، والثاني المنهاج هو الدليل، فعرّف المنهاج بتعريفين، الأول: أنه الطريق الواضح، وهو المعنى اللغوي الذي سبق، والثاني أنه الدليل تعريف اصطلاحي، وإن أراد به الاصطلاح الشرعي، لكنه يشمل كلّ منهج يتخذه الإنسانُ دليلا يُوصله إلى غاية، فالمنهج والمنهاج في جميع العلوم دليل يسير عليه الإنسان كوسيلة إلى غاية مقصودة.

وعرّف قبله الجرجاني(816هـ) الطريق بتعريف يطابق تعريف المنهج، حين قال: "الطريق: هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب"(الجرجاني، 2004: 119).

وأما المهج عند المحدَثين فهو: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" (لجنة من المختصين بمجمع اللغة العربية، 1983: 195)، وقال آخرُ: "إن المنهج هو الخطة التي اتبعها مؤلف الكتاب في علاج القضية التي اختارها موضوعا لبحثه، وقيامها على أساس من المنطق، أو الاستقراء، أو منهما معاً، كما يراد بها استعمال المادة وتحليلها ومناقشتها وتقويمها ونقدها وإعمال الرأي فيها"(خان،2011 :16).

وأما المنهج المعجمي: فـ "هو الطريقة التي يتبعها المعجمي في تنظيم مادة معجمه وترتيبها، وذلك قصد توفير الوضوح (الذي يرتبط وجوده بوجود المنهج + أهم صفات المنهج) ما تنتج عنه سهولة في تناول المتن والإطلاع عليه من طرف قارئ المعجم" (حسام الدين،2014: مجلة الكلمة، العدد84).

المبحث الثاني: نبذة عن كتاب الألفاظ :

أولا: نسبة الكتاب ومكانته العلمية:

ولم يختلف المؤرخون في نسبة كتاب الألفاظ إلى ابن السكيت، وهو كتاب عظيم في بابه مصدر ضخم في علم المعجمات العربي. وهو مصنف لغوي وصورة واضحة من النضج في التبويب والتصنيف والتوثيق والبيان، وقد وضعه ابن دريد والأنباري من أمهات المصادر، في مرتبة إصلاح المنطق، وأدب الكاتب، والغريب المصنف (ابن السكيت، 1997: د).

يلي كتاب (الألفاظ) في مرتبة (إصلاح المنطق) و(الغريب المصنف) و(أدب الكاتب) في الأهمية عند العلماء (ابن خير، 2009: 414) .

وقد هذب التبريزي (ت502هـ) كتاب الألفاظ بعنوان (تهذيب الألفاظ) وحقّقه الدكتور فخرالدين القباوة، ورجعنا إليه كثيرا في هذا البحث.

وقد أثر كتاب الألفاظ تأثيرا كبيرا في حركة التأليف اللغوي بعده أمثال جهود ابن قتيبة(276هـ) في(أدب الكاتب) (إبراهيم، 1969: 344) وابن سيدة(458هـ) في المخصص (ابن السكيت، 1998: هـ) .

ثانيا: موضوع الكتاب:

كتاب الألفاظ على نهج ما عرف بالمعجمات المعاني في تاريخ اللغة العربية، جمع فيه صاحبه مفردات العربية في نسق معجمي، فجمع الكلمات تحت أبواب الموضوعات ورتبها داخل الأبواب الموضوعية، ولم يتبع في الترتيب الداخلي داخل الأبواب منهجا محددا.

وهو على نهج ما عرف بمعجمات المعاني في تاريخ اللغة العربية، وهو أقدم كتاب في بابه الذي توصل إلينا كاملا بهذا الحجم بعد الغريب المصنف لأبي عبيد، وأوثق نص في ميدانه، فوزع الكلمات في الموضوعات العامة التي تملأ حياة العرب، وأدخل كل كلمة وعبارة في الموضوع الذي يلائمها مع التفسير والتوضيح والاستدلال بنصوص من أوثق ما روي عن العرب الفصحاء أو بما رواه ابن السكيت نفسه عن العرب الفصحاء مشافهة. وهو في الوقت نفسه سجل لحياة العرب من أسماء القبائل وأبناءها ورجالاتها بأسانيد دقيقة مما ييسر المعرفة والخبرة والمتاع، فأقبل عليه العلماء إجلالا وتقديرا، فصار رائدا وموجها لمن جاء بعده فاعتنوا به عناية فائقة استملاء وسماعا وقراءة وتحقيقا ونظرا تفسيرا وتوجيها وتهذيبا وتنمية ونقدا في حواش وتعليقات وافرة حتى انتشر في الآفاق فنال الكتاب قبولا في نفوس العلماء، واتخذ من جاء بعده منهجه قدوة، وظهرت في القمة عند ابن سيدة في المخصص، كذلك عند العلماء والأدباء كالمقري أحمد بن محمد(ت 1041هـ) في نفح الطيب، وعند أصحاب معجمات الألفاظ مثل ابن منظور(ت711هـ) في لسان العرب ومرتضى الزبيدي (ت1205هـ) في تاج العروس (قباوة، 1998: هـ).

تضمن هذا الكتاب (146) مائة وستا وأربعين بابا من أبواب المعاني بدأً بباب الغنى والخصب، فباب الفقر والجدب، فباب الجماعة، فباب الكتائب، فباب الاجتماع، فباب التفرق، فباب الجماعة من الإبل إلى أن ينهي الأبواب بأبواب في الثياب، مُنهيا الكتاب بباب الطيالسة والأكسية والملاحف، وألحق الأبواب بباب فيما تكلمت به العرب من الكلام المهموز مع غيره مما ليس بمهموز.

ثالثا: طبعات الكتاب: قد طبع كتاب الألفاظ أكثر من مرة، من طبعاته:

1. طبعة المطبعة الكاثوليكية بعناية (لويس شيخو) في بيروت سنة 1895(إبراهيم، 1969: 209)، ذكر الدكتور فخرالدين قباوة في مقدمة تحقيق تهذيب الألفاظ منهج لويس شيخو في تحقيق كتاب الألفاظ وذكر أنه تصرّف فيه بالتقديم والتأخير والتصحيف والتحريف وسقطات كثيرة وتجواز أصول التحقيق والأمانة العلمية (ابن السكيت، 2005: ز- ي).
2. طبعة مكتبة لبنان ناشرون ببيروت، حققه الدكتور فخرالدين قباوة، بعنوان (كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني، طبعته الأولى سنة1998، وهي أحسن مما قبله، واعتمد عليه الباحث.

المبحث الثالث: مصادر جمع المادة المعجمية في الألفاظ

قد مرّ جمع اللغة وتدوينها ومن ضمنه تأليف المعجمات بمراحل، فبدأ بالسماع عن الأعراب الفصحاء(عمر،1988: 80) ثم تصنيف الموضوعات فيما يسمى بكتب الموضوعات، ثم جمع هذه الموضوعات في كتاب واحد(كزارة، 2003: 966). وهذا يعني أن الجمع كان في العموم جمعين، جمع المشتت وجمع الجمع، أما الجمع الأول فكان من أجل جمع اللغة وحفظها، والثاني لغاية التسهيل، أي سهولة الاطلاع والرجوع إليها متى أريد.

وقد جمع ابن السكيت الجمعين، فجمع المشتت بجمع المنطوق والمسموع من أفواه العرب بأخذه عنهم مباشرة. ذكر القفطي(646هـ) أن ابن السكيت اتصل بالأعراب وأخذ عنهم، وروى عن فصحائهم، ودخل البادية كغيره من أئمة اللغة الذين دخلوا البوادي من أجل أخذ اللغة و تدوينها مشافهة من الأعراب(القفطي، 1982: 61/4). أما نقله عن العلماء وكتبهم وتصنيفه في أبواب في كتاب واحد فهو جمع ما جُمعٍ، أي: جمع الجمع.

وتتجلى النزعة الكوفية في منهجه من الروايات الواسعة والنقل والأخذ بالقراءات أيا كان مصدرها والاعتزاز بها وتغليبها على المقاييس المنطقية، وكذلك الاستشهاد بالحديث والنوادر، كل أولئك أدلة قاطعة لاتنكر في نزعته الكوفية (إبراهيم، 1969: 315 ومابعدها). ومنهج كتاب الألفاظ كأغلب الكتب المؤلفة في عصره، فيه قصور في بعض النواحي، إلا أن الملامح المنهجية ظاهرة عليه، ونعرض هنا أبرز الملامح المنهجية في الكتاب الذي يميّز به أو ينفرد به من المنهجية وكذلك نواحي القصور فيه:

من ينظر إلى كتاب الألفاظ يجد ابن السكيت قد نقل في شروح المواد اللغوية عن عدد من العلماء، وقد نسب كثيرا مما أورده في كتابه إلى الرواة والعلماء فيذكر أسماءهم قبل أقوالهم، وكثير مما ينقله يصدره بأسماء الرواة والعلماء العلماء الذين

اتخذهم كمصادر يستقي منها شروح المواد اللغوية حيث كان حريصا على ذكر من أخذ عنهم من اللغويين والفصحاء. فكان يُورِد أقوالا لبعض العلماء من دون تعليق عليها، وفي مواضع أخرى لايكتفي بنقل عن واحدٍ منهم، فيذكر قول غيره، وأحيانا يعلق على هذه الأقوال التي ينقلها، وقد يذكر رأيه بعدها، والعلماء الذين أكثرَ مِنْ النقلِ عنهم هم: الأصمعي(213هـ) وبدأ الكتاب بالرواية عنه(ابن السكيت، 1998: 5) وتواتر اسمه في صفحات الكتاب، قلما تجد صفحة تخلو عن اسمه، فأحصيت وروده فزاد على مائتي مرة، وأبو عمرو الشيباني(206هـ) ورد ذكره قرابة مائتي مرة، وأبو زيد الأنصاري(215هـ) ورد اسمه أكثر من مئة وستين مرة، والفراء(207هـ) أكثر من مئة مرة، وأبو عبيدة(210هـ) أكثر من سبعين مرة، وبندار بن عبدالحميد الكرخي الأصبهاني ثمان وأربعين مرة، وابن الأعرابي(231هـ) أربعا وأربعين مرة، والكلابي(200هـ) سبعا وثلاثين مرة، والكسائي(189هـ) اثنين وثلاثين مرة، وسنذكر بعض مواضع مما أخذ فيه عنهم.

و يمكن حصر مصادره في مصدرين أساسين، وهما السماع والوِجادة.

أولا: السماع:

السماع لغة: مصدر سمِع يسمع كذلك سَمْعٌ وسِمْعٌ وسماعةٌ (الجوهري، 1987: 232/3) و(ابن منظور، 1998 2095/3) و(الفيروزآبادي، 2005: 730) "والسمع الأذن" (الفراهيدي، 1980: 348/1) و(الأزهري، 2001: 74/2). ومعناه إدراك الأصوات بحاسة الأُذُن، قال ابن فارس"السين والميم والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالإذن، ومن الناس وكلّ ذي أُذُنٍ. تقول: سمعت الشيء سماعًا" (ابن فارس، 1979: 102/3).

و السماع اصطلاحا: عرّفه السيوطي في الاقتراح بأنه: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته, فشمل كلام الله تعالى , وكلام نبيه ﷺ, وكلام العرب, قبل بعثته, وفي زمنه, وبعده, إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين, نظما ونثرا, عن مسلم أو كافر"(السيوطي، 2006: 39). وهو التعريف الذي أطلقه صاحب لمع الأدلة على (النقل) فقال: "النقل هو الكلام العربي الفصيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرةِ" (ابن الأنباري، 1971: 81). وفي تعريف ابن الأنباري قيد زائد، وهو الإطراد، أي لايعدّ عنده القليل أو الشاذ حجة، ولا يطلق عليه النقل الصحيح، هذا من جه، ومن جهة أخرى قد فصل السيوطي في وصف العربي الفصيح ماهو، ثم حدد الزمن وهو كلام العرب قبل الإسلام إلى عصر كثرة المولدين وانتشارهم بين العرب. أما مفهوم كلامهما أن النقل والسماع كلاهما واحد. بهذا التعريف، نجد أنه لابدّ للسماع أو النقل من توفر ثلاثة شروط وهي: الفصاحة وصحة النقل والإطراد.

والمقصود بالسماع عند ابن السكيت هنا مشافهته من الأعراب سواء أكانوا في الصحراء أم كانوا في الحضر، والسماع والأخذ عن العرب الموثوق، وكذلك عن شيوخه، لأن "المقصود بالسماع هو الأخذ المباشر من أصحاب اللغة بالاستماع إليهم وهم ينطقون كلامهم نطقا فعليا واقعيا في مواقعهم الاجتماعية والبيئية المختلفة"(برطولي، 2009: 35) فاللغة تُؤْخَذ "اعتيادا كالصبي العربي يَسْمَعُ أبَوَيه وغيرَهما فهو يأخذُ اللغة عنهم على ممر الأوقات وتؤخذ تلقنا من ملقّن وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات" وشيوخه فصحاء ثِقات وفي زمن الاستشهاد، فتوفر فيهم شروط صحة السماع عنهم"(ابن فارس، 1997: 34) . وكان السماع عن الشيخ أو العربي أوّلَ نوع من أنواع طرق الأخذ والتحمل التي ذكرها السيوطي في المزهر، وتليه القراءة على الشيخ فالسماع عليه فالإجازة منه فالمكاتبة فالوِجادة (السيوطي، 1998: 113/1- 133).

ذكر المؤرخون أن ابن السكيت حكى عن أبي عمرو وإسحاق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وابن الأعرابي والأصمعي وأبي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم (أبو الطيب، 1955م: 96) و(ابن عساكر،2001: 150/74) و(ابن الجوزي، 1995: 311/11) و(الحموي، 1993: 2840/6) و(ابن خلكان، 1900: 395/6) و(الذهبي، 1983: 16/12) و(اليافعي، 1997: 109/2) ويذخر كتاب الألفاظ بذكرهم بالرواية المباشرة أو السماع عنهم (ياقوت، 2002: 16) و سيأتي ذكر أمثلة السماع والرواية عنهم.

أما سماعه عن الأعراب فقد ذُكر أنه اتصل بالأعراب وأخذ عنهم، وروى عن فصحائهم، ودخل البادية كغيره من أئمة اللغة الذين دخلوا البوادي من أجل أخذ اللغة و تدوينها مشافهة من الأعراب وحكى في كتبه ما سمع منهم"(ابن النديم، 1997: 98) و(القفطي، 1982: 61/4 و249) و(الشلقاني، 1982: 180 و253).

وفي كتاب الألفاظ نصوص كثيرة تدلّ دلالة صريحة على سماعه عن الأعراب مباشرة أو النقل عنهم بوساطة اللغويين كـ(غنية الكلابية) و(أبي تمام الأسدي) و(أبي جميل الكلابي) و(أبي صاعد الكلابي) و(أبي الغفيرة) و(أبي مهدي) و(أبي تمام الأعرابي) و(العامري) وغيرهم، وهم اشتهروا بسماع العلماء عنهم، وذكر الدارسون أن ابن السكيت قد روى عنهم(ابن فارس، 1970: 65) و(آل ياسين، 1980: 307) و(سزكين، 1988: 1/ 47 و68 و76) و(الشلقاني، 1982: 180 و210 و253)، وسماعه عنهم في الألفاظ كقوله"ويقال: بدن الرجل، إذا ضخم. فإذا انفتق وكثر لحمه قيل: إنه لحفضاج وعفضاج.. وسمعت أبا مهدي يقول: إن فلانا لمعصوب ما حفضج" (ابن السكيت، 1998: 98). وقوله:"وقد سند في الخمسين، وارتقى فيها. وعن أعرابي يقال له أبو صاعد: ارتقى: حسب"(ابن

السكيت، 1998: 367) وكقوله: "حكى أبو صاعد الأعرابي: أخذه بزنوبره، وأخذه بأزمله. هذا كله إذا أخذه جميعا"(ابن السكيت، 1998: 368). وقوله: "ويقال: جاء بإناء ينسف، وقصعة تنسف، إذا كان ملآن يفيض من الامتلاء. سَمِعته من ثلاثةٍ من بني كلاب، من لزاز وغنية وأبي الغفيرة"(ابن السكيت، 1998: 391). وقولِه: "قال أبو يوسف: وسمعت الكلابي يقول: يقال للرجل يدعى عليه: أرقأ الله به الدم، أي: ساق الله إليه قوما يطلبون قومه بقتيل، فيقتلونه حتى يرقؤ دم غيره، أي: لا يقتلون غيره لأنهم قد أدركوا بثأرهم" (ابن السكيت، 1998: 425). وقوله: "قال أبو يوسف: وسمعت الكلابي يقول: أصبح فلان بحضنة، أي: أصابته الظليمة لا يملك لنفسه الانتصار منها"(ابن السكيت، 1998: 444). وقوله: "سمعت العامري يقول: جاء مفرشه، في هذا المعنى"(ابن السكيت، 1998: 446).

ومن رواياته عن الأعراب ما يروي عنهم عموما أو مجهولين أسماؤهم كقوله: "والعرب تقول: هو مخرنطم لينباع، أي: مطرق ليثب. والذي سمعت: مخرنبق"(ابن السكيت، 1998: 59). وقوله: "وسألت رجلا من بني كلاب، فقال: إنه لزنبور: ظريف خفيف"(ابن السكيت، 1998: 119). وقوله: "وأنشدني ابن الأعرابي وبعض أعراب بني عامر، في رجل اتخم من أكلة أكلها: لَو لَم يُهَوذِلْ طَرَفاهُ لَنَجَمْ مِن صَدرِهِ، مِثلُ قَفا الكَبشِ الأجَمْ"(ابن السكيت،1998: 192) وقوله: (وبعض العرب يقول: يَيجَل. وليست في كل العرب"(ابن السكيت، 1998: 249). وقوله: "ويقال: صلح دماج، أي: تام. قال {أي الأصمعي}: وسمعت الغنوي يقول: صلح دماج"(ابن السكيت، 1998: 373).

والغالب مايرويه عن العرب أنه يصدّره بلفظ (يقال) وهذا فيما يرويه هو عن العرب من كلامهم أو ما شاع على ألسنة الناس في زمنه وأمثلة ذلك، قوله: "يُقال: إنّه لذو ثَراءٍ، وذو ثَرْوةٍ يُرادُ به لذو عددٍ وكثرةِ مالٍ"(ابن السكيت،1998: 5). وكقوله: "ويقال: تَركناهُم على سَكِناتِهِم ونَزِلاتِهِم ورَبَعاتِهِم ورِباعِهِم ومِنْوالِهِم، إذا كانُوا على حالِهم، وكانتْ حسنةً جميلةً. ولا يكونُ في غيرِ حُسنِ الحالِ"(ابن السكيت،1998: 13). وقوله: "ويقال: في عيشِ بني فلانٍ شَظَفٌ، أي: يُبْسٌ وشِدّةٌ. وقد شَظِفتْ يدُه إذا خَشُنتْ"(ابن السكيت،1998: 18). وقوله: "ويقال: ما أدري أيُّ الوَرَى هُوَ، أي: أيُّ الخَلقِ هُوَ؟ ومِثلُ ذلكَ: أيُّ الطَّهْمِ هوَ؟ وأيُّ الطِّمْشِ هوَ؟ وأيُّ البَرْنَساءِ هوَ؟ وبعضُهم.."(ابن السكيت،1998: 27). وقوله: "يقال: هو يَقرِشُ لِعيالِه، أي: يَجمَعُ"(ابن السكيت،1998: 39).

أو في نقله للأمثال وهي تضرب ولاينسب إلى معين، لذلك لم يحتج إلى نسبته إلى أحد لشيوعه، لذلك يصدّره بلفظه(يقال) ثم يفسره، وأمثلة ذلك كقوله: "ويقال: إنّه لذو وَفْرٍ وذو دَثْرٍ"(ابن السكيت،1998: 5). وقوله: "ويقال: أبادَ اللهُ غَضراءَهم، ممدودٌ أي: خِصبَهم وخيرَهم"(ابن السكيت،1998: 9). وقوله: "ويقال: قد جاءَ بالطِّمِّ والرِّمِّ، إذا جاءَ بالكثيرِ"(ابن السكيت،1998: 10). وقوله: "ويقال: "جاء بالضِّحِّ والرِّيحِ". يقال ذلكَ في موضِعِ التّكثيرِ. والضِّحُّ: البَرازُ الظاهرُ. وهو ما بَرزَ منَ الأرضِ للشّمسِ. والتّأويلُ: جاءَ بما طَلعتْ عليه الشّمسُ"(ابن السكيت،1998: 10). وقوله: "ويقال: ما لَه هِلَّعٌ ولا هِلَعةٌ، أي: ما لَه جَدْيٌ ولا عَناقٌ"(ابن السكيت،1998: 19). وقوله: "ويقال: التبَبسَ الحابل بالنبابل يقال ذلك في الاختلاط.. ويقال: اختلط الخاثر بالزباد.. ويقال: وقع في سلى جمل للذي يقع في أمر، وداهية لم ير مثلها ولا وجه لها، لأن الجمل لا يكون له سلى. إنما يكون للناقة. فشبه ما وقع فيه بما لا يكون ولا يرى. ويقال: وقعت بينهم أشكلة، في موضع الالتباس"(ابن السكيت،1998: 65).

أما سماعه أو نقله عن شيوخه الذين جمعوا كلام العرب بالسماع أيضا، فقد ورد في كتابه الألفاظ في غير موضعٍ الذي يدلّ على ذلك دلالة واضحة، فذكر أقوال شيوخه الذين نقلوا عن الأعراب والشعراء أمثال أبي عمرو الشيباني(206هـ) والأصمعي والفراء(207هـ) وهذا قد يكون سماعا مباشرا عنهم أو يكون غير ذلك، كأن ينقل عن كتبهم ورسائلهم، أما مايدلّ على سماعه المباشر عن شيوخه فهو كقوله: "قال الفراء: قال الدبيري: وقع فلان في الحظر الرطب، إذا وقع فيما لا طاقة له به"(ابن السكيت،1998: 66). وكقولِه: "قال أبو عبيدة: قالت امرأة من العرب: "والله، ما حملته تضعا، والوضع والتضع: أن تحمل المرأة على غير طهر.."(ابن السكيت،1998: 234).

أو سماعه عن شيوخه من اللغويين الذين سمعوا عن الأعراب كأبي عمرو والأصمعي والفراء وغيرهم: كقوله: "سمعت أبا عمرو يقول: اقرمط الرجل، بتشديد الميم، إذا غضب"(ابن السكيت، 1998: 58). وقوله: "أنشدني أبو عمرو لمنظور الأسدي: وانتَمَتْ عليَّ، بِقَولِ سَوءٍ، بُهَيصِلةٌ، لَها وَجهٌ دَمِيمُ"(ابن السكيت،1998: 222-223). وقوله:"وحدث الأصمعي، قال: سمعتُ شيخا من خزاعة، يقال له يعقوب بن إبراهيم.."(ابن السكيت، 1998: 226). وقوله: "وقال{أي الفراء}: سمعت الكلابي يقول: قال بعضهم لولده: يا بني، لا تتخذها حنانة، ولا أنانة، ولا منانة، ولا عشبة الدار، ولا كية القفا. الحنانة"(ابن السكيت، 1998: 239). وقوله: "وسمعت أبا عمرو يقول: أصلف الرجل امرأته، إذا أبغضها"(ابن السكيت، 1998: 239).

ثانيا: الوجادة: وهو الرواية أو النقل بوساطة الكتب، ولانسميه نقلا، لأن النقل عند القدماء هو السماع نفسه كما مرّ. الوجادة لغة: مصدر من مصادر (وجد) فله مصادر عدّة ولكلّ مصدر من هذه المصادر معنى من المعاني، جاء في العين:

"الوَجدُ: من الحُزن والموجِدةُ من الغَضَب. والوجدانُ والجِدةُ من قولك: وجدتُ الشيء، أي: أصبتُهُ"(الفراهيدي، 1980: 169/6) وفي تهذيب اللغة "وجدتُ في المال وُجْدا ووَجدا ووِجدا ووِجدانا وِجدة، أي: صِرتُ ذا مالٍ ووجدتُ الضالة وِجدانا.. وقد يستعمل الوجدان في الوَجد"(الأزهري، 2001: 110/11). وفي الصحاح: "وَجَد مطلوبه يجِدُ وجودا.. ووَجَد ضالّته وِجدانا"(الجوهري، 1987: 546/2-547) وفي لسان العرب: "ووجَد عليه في الغضب يجُدُ ويَجِدُ وَجدا وِجدَةً وموجَدة ووِجدانا غضِب.. ووَجَد به وَجْداً: في الحبّ لا غير، وإنه ليجد بفلانة وَجدا شديدا إذا يهواها ويُحبّها حبّاً شديدا.. ووجَد الرجل في الحزن وَجداً بالفتحِ ووَجِد، كلاهما عن اللحياني: حزِن.."(ابن منظور، 2000: 4770/6). أما الوِجادة فلم يرد في المعاجم القديمة، أما في المعاجم الحديثة فهو "اسم لما أُخِذَ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة"(عمر، 2008: 402/3) فهو مولّدٌ(مصطفى والزيات وعبدالقادر والنجار وغيرهم، 2004: 1013).

والوِجادة اصطلاحا: في الأصل مصطلح في علم الحديث وهو أن تجد بخط من عاصرته ليقته أم تلقه، أو بخط من لم تعاصره، ولم يُجِز لك روايته عنه، أو ما وجدته بخطه وإن لم تثق بالخط الذي وجدته، و"الوجادة ليست من باب الرواية، وإنما هي حكايةٌ عما وجده في الكتاب"(الشنقيطي، 1995 :87/3). ومعناه الاصطلاحي عند اللغويين أُخذ من اصطلاح أهل الحديث، وهو نفسه إلا أنهم أدخلوا فيه اللغة، فهو "مايؤخذ من العلم لغةً أو حديثا أو غيرهما من صحيفة من غير سماع ولاإجازة ولا وصية ومثالها، أن يقف الشخص على كتاب راوٍ بخطه ولم يلقه ولم يسمع منه الذي وجده ولا كانت منه إجازة أو نحوها"(بشير، 2011: 20).

ويمكننا أن نطلق على هذه الطريقة الحكاية عن الكتب على حدّ قول ابن كثير السابق، أو نسميها عن النقل عن الكتب تجوّزا، أو نطلق عليها الرواية، فالرواية"لاتعني التلقي أو المشافهة المباشرة، وإنما تعني التلفي (أو المشافهة) بواسطة بين المرسل مصدر المادة اللغوية، والمستقبِل الناظر في هذه المادة ودارسها والواسطة هنا متعددة المظاهر، فقد تتمثل في ناقل لغوي آخر، أو في نص مكتوب مروي عن أصحاب اللغة"(برطولي، 2009: 35) والمقصود هنا هو النقل عن الرسائل اللغوية والمعجمات.

ومن المعلوم أن حركة التأليف العلمي قد بدأت في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة بجانب السماع المباشر، في القرن الثاني، وليس كلّ مايرويه ابن السكيت عن شيوخه وكتبهم الذين أخذ عنهم مباشرة، وإنما قد نقل مادة كثيرة عن العلماء الذين روى عن كتبهم، كأبي زيد الأنصاري(215هـ) الذي أكثر من النقل عنه، وكلّ مارواه كان من كتبه أو عمّن روى عنه كتبه(الأنصاري، 1981: 13). فالرواية كانت عند ابن السكيت في مرحلة جديدة بعد أن كانت برحلة العلماء إلى البادية لجمع اللغة بمشافهة الأعراب، فقد أخذ اللغة هو وطبقته عن الأعراب الفصحاء الذين أتوا إلى الحواضر وتلقى منهم المادة اللغوية، وبجانب أخذه عن الأعراب الفصحاء الوافدين مباشرة، فقد روى عمن روى عن الأعراب الفصحاء وهم العلماء الذين اشتهروا بالنقل عن العرب (آل ياسين، 1980: 70) فاعتمد تأليف كتابه على أسلوب الرواية فجمع مروايات أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وغيرهم من فصحاء الأعراب كما أخذ رسائلهم اللغوية ووضعها في معجمه هذا(ياقوت، 2002: 16 و145) وهذا الجمع بوساطة الكتب يسمّى بالوجادة، أو النقل عن الكتب كما مرّ.

وأكثر مايورده عن العلماء يصدّره بقوله قال فلان، وهذا التصريح وهذه الدقة في النقل يدلّ على سلامة منهجه. وقد يكون هذا بالنقل المباشر أو بالوساطة، أي: بالنقل عن كتبهم إلا أنه لم يصرح بأسماء الكتب التي نقل عنها، وهذا لايدلّ على أنه لم ينقل عن كتبهم، فقد تبيّن أنه نقل عن أمثال كتب الغريب المصنف لأبي عبيد بن سلام وغيرها (آل ياسين، 1980: 306). وقد كان نقل ابن السكيت عن أبي عبيد نقل الوجادة، لأن ابن السكيت لم يأخذ الغريب المصنف عن أبي عبيد سماعا، بل يغضّ من أبي عبيد وكتابه في حياته، لأنه طلب منه أن يقرأه عليه فرفضه، "قال أبو الحسن الطوسي - وهو من أعلم أصحاب أبي عبيد-: غدوت إلى أبي عبيد ذات يوم، فاستقبلني يعقوب بن السكيت، فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى أبي عبيد، فقال أنت أعلم منه، قال: فمضيت إلى أبي عبيد فحدّثته بالقصة، فقال لي: الرجل غضبان. قال: قلت: من أي شيء؟ فقال جاءني منذ أيام، فقال لي: اقرأ عليّ الغريب المصنف، فقلت: لا، ولكن تجيء مع العامة، فغضب" (البغدادي، 2002: 392/14) و(القفطي، 1982 18/3) .

أما تتبع المعنى فغالبا يكتفي بقول لغوي واحد، وقد يعود السبب إلى مذهبه الكوفي فكانوا يكتفون بشاهد واحد ليبنوا عليه أصولهم"الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين"(السيوطي، 2006: 423). وهذا بخلاف أبي عبيد في الغريب المصنف الذي يتتبع المعنى عند أكثر من لغوي كما ذكره(مرداوي،2010: 178) وقد يعود هذا إلى رغبة ابن السكيت في الإيجاز والاختصار، ومما يؤيد ذلك نجد أنه غالبا يميل إلى الاختصار في الشرح، في حالات كثيرة يشرح لفظة بكلمة واحدة، كقوله: "الطِّمُّ: الرَّطْبُ، والرِّمُّ :اليابسُ."(ابن السكيت، 1998: 13) و:"عَيشٌ خُرَّمٌ أي: ناعِمٌ"(ابن السكيت، 1998: 13) و"مَعِيشةٌ رِفَلَّةٌ، أي: واسعةٌ"(ابن السكيت، 1998: 13) و"الضَّرِيكُ: الفَقِيرُ"(ابن السكيت، 1998: 15).

الثالث: الأسس المعجمية في كتاب الألفاظ:

أولا: ترتيب المداخل وتنظيم مواد المعجم:

المداخل جمع المدخل: المقصود به الكلمة المعروضة للشرح والتفسير، ويطلق عليها أهل الاختصاص مُعَيْجَمة (Lexie) نسبة إلى المعجم (الحمزاوي، 2004: 379).

أما ترتيب هذه المداخل فهو ترتيب المعلومات داخل المعجم، "وهو منهج يسلكه المعجمي في ترتيب مواد معجمه، وترتيب الأصول والمشتقات بغية تيسير البحث وعثور الباحث على مبتغاه في وقت قصير، وهو نوعان: ترتيب خاجي وترتيب داخلي"(العرجا ودلول،2015: 7-8).

1. الترتيب الخارجي:

هو الشرط الأساس لوجود المعجم ولايخلو منه معجم قديما كان أم حديثا(العرجا ودلول،2015: 8) والترتيب الموضوعي نمط من أنماط الترتيب المعجمي(سقال، 1995: 12) وألفاظ ابن السكيت من المعجمات الموضوعية التي رتبت على أساس موضوعي أي: على شاكلة معجمات المعاني حيث يحتوي على (146) كتابا مرتبا ترتيبا موضوعيا، وفيه زيادات كثيرة للعلماء الذين رووا الكتاب، وصُرّح بأنه لابي حسن بن كيسان(299هـ) بعبارة(قال أبو حسن) أو أبي العباس الثعلب(291هـ) بعبارة(قال أبو العباس) .

وقد ذكر أحد الباحثين أن ابن السكيت قد تأثر بالغريب المصنف لأبي عبيد(آل ياسين، 1980: 306). فلا ينكَر هذا التأثير، قد يكون هذا التأثير ملاحظا في مواده، فطابق عنوان بعض أبوابه عناوين أبواب الغريب المصنف، مع تصرّفٍ في مواده، وفي بعضها بدأ بما بدأ به أبو عبيد، ونقل شيئا منه بالنص دون تغيير، وذلك مثل باب الشجاعة وشدة البأس(أبو عبيد،2005: 1/ 116) فاختصر ابن السكيت فسماه باب الشجاعة، ثم نقل بعضا منه بالنص، وتصرف في بعضه(ابن السكيت،1998 122)، وباب نعوت ألوان مشي الناس واختلافها(أبو عبيد، 2005: 132/1) فأخذ العنوان منه، وكذلك بداية الباب دون تغيير(ابن السكيت1998: 188) وباب الطيالسة والأكسية ونحوها(أبوعبيد،2005 201/1) يبدو أنه أخذ عنه من دون الإشارة إليه(ابن السكيت، 1998: 122)، إلا باب نعوت الليالي في شدة الظلمة(أبو عبيد،2005: 579/1) فكل ماورد في الألفاظ يطابق ما جاء في الغريب المصنف، ولم يزد عليه حرفا، إلا تغيير يسير في عنوانه فسماه باب أسماء نعوت الليل في شدة الظلمة (ابن السكيت، 1998: 302). وهذا التأثير لم يبلغ حدّا كبيرا, قد يكون بعض من هذه المطابقات في المواد بسبب نقلِ كلّ منهما عن مصدر واحد، كالأصمعي. حتى قال أحدهم: "لانستطيع أن نجزم بنقل ابن السكيت عن الغريب المصنف، لأنه روى في بابه عمّن روى عنهم أبو عبيد في أبوابه من اللغويين، فيمكن أن يكون قد نقل عن أولئك مباشرة من دون وساطة الغريب المصنف"(آل ياسين،1980: 306) لكننا نجزم بنقله عن الغريب المصنف وإن كان قليلا، كما مثّلنا له.

يحتوي (الغريب المصنف) على حوالي ألف باب موزعا على ثلاثين كتابا(أبو عبيد، 2005: 27). بدأ أبو القاسم الباب بالعام ثم جعل الأبواب الأخص الأبواب الجزئية فالأخص، أما الألفاظ فكل ما يوجد فيه من حيث التصنيف هو تقسيم المواد على الأبواب، لكنه قد راعى المعنى لكل باب في ترتيبه حيث ألحق بكل منه ضده إذا لم ير ما يتعلق به من الأبواب، وقد يخالف هذا .. وأكثر أبوابه الرئيسة هي الأبواب الفرعية عند أبي عبيد كما يأتي تفصيل ذلك .

وقد قسم ابن السكيت كتابه على أبواب، ولم يفرّعها إلى فصول، ولا كما قسم أبو عبيد (224هـ) (الغريب المصنف) على كتب وتفريع كل كتاب إلى أبواب، فتضمن الكتاب 146بابا من أبواب المعاني تدور حول الكثير من الموضوعات خلال المعالجة اللغوية لها(ياقوت، 2002: 140) بدأ بباب الغنى والخصب(ابن السكيت،1998: 5) وذكر فيه كل ماله علاقة بالغنى و بصفات الغني والمال الكثير والعيش الرغد والعام الخصب، ويليه ضده، وهو باب الفقر والجدب(ابن السكيت،1998: 14) ، ثم باب الجماعة(ابن السكيت،1998: 25)، فباب الكتائب(ابن السكيت،1998: 33)، فباب الاجتماع(ابن السكيت،1998: 38)، وهذه الثلاثة متقاربة المعنى، ثم يأتي ضده وهو باب التفرق(ابن السكيت،1998: 40)، ثم يعود فيعقِد باب الجماعة من الإبل(ابن السكيت،1998: 43)، وسبب تأخير هذا الباب عن الأبواب الثلاثة التي تدل على الجماعة أنها تخص الإنسان أما هذا فيخص الإبل لذا لم يخلطه بباب الجماعة وما يليه، ثم يأتي باب الشح(ابن السكيت،1998: 49) فباب المساهلة(ابن السكيت،1998: 54)، ويليه باب الغضب والحدة والعداوة(ابن السكيت،1998: 55) فالأبواب التي تصدر عن معنى هذا الباب، وهي باب الاختلاط والشر يقع بين القوم(ابن السكيت،1998: 63) فيليه ما يقع من الاختلاط والشر وهو باب الشجاج (ابن السكيت،1998: 69) فباب الضرب بالعصا والسيف والسيوط(ابن السكيت،1998: 71) فباب الجراح والقروح(ابن السكيت،1998: 75) ، ثم يأتي إلى باب المرض(ابن السكيت،1998: 80) فباب الحمّى(ابن السكيت،1998: 87) فباب الرمي(ابن السكيت،1998: 89) فباب الكسر(ابن السكيت،1998: 92) ، ثم يأتي باب شدة الخلق والضِّخم(ابن السكيت،1998: 94) فيليه ضده وهو باب ضعف الخلق(ابن السكيت،1998: 101) فباب الهزال(ابن السكيت،1998: 104) فباب القضاضة (ابن السكيت،1998: 107)، ثم يأتي باب الكِبر(ابن

السكيت،1998: 109) ويليه باب الأصل والكرم(ابن السكيت،1998: 113) ويليه باب الطبيعة والسجية(ابن السكيت،1998: 116) ثم يأتي باب حدة الفؤاد والذكاء(ابن السكيت،1998: 118) فيليه ما ينتج عنه وهو باب الشجاعة (ابن السكيت،1998: 122) فضده وهو باب الجبن وضعف القلب(ابن السكيت،1998: 127)، ثم يأتي باب العقل والحزم(ابن السكيت: 132) فباب ما يناقضه وهو باب الحمق والهوج(ابن السكيت،1998: 135) فباب رُذاذ الناس وسفلتهم(ابن السكيت،1998: 141).. إلى أن ينهي الأبواب بالحلي والثياب وأنواعها(ابن السكيت،1998: 487-498) وألحق الأبواب بباب فيما تكلمت به العرب من الكلام المهموز مع غيره مما ليس بمهموز(ابن السكيت،1998: 499).

و يلاحظ فيما مضى أن ابن السكيت قد راعى في ترتيب الأبواب المعنى، أو العلاقة المعنوية بين الأبواب، إما يعتمد على ثنائية المعنى وهو المعنى المتناقض بين البابين، وكذلك يلاحظ في وضع باب الفقر والجدب بعد باب الغنى والخصب، وباب التفرق بين أبواب الجماعة والكتائب والاجتماع وباب القصر بعد باب الطول وغيرها من الأبواب المتناقضة المعنى، وإما على العلاقة القائمة بين الأبواب من السببية أو معنى السبب والنتيجة بين الأبواب مثل ورود باب الاختلاط والشر بين القوم وباب الضرب بالعصا والسيف وباب الجروح والقروح وباب الحَرّ يأتي بعده مايسببه وهو باب صفة الشمس وأسماءها، وإما على العموم والخصوص أو الكلية والجزئية، و يلاحظ أيضا في تقديم باب المرض وهو عام على أبواب الحمّى والرمي والكسر .

مراعاة المعنى في ترتيب الأبواب مطردة عنده إلا أن هناك أبوابا لم تُوضَع في مكانها المناسب، مثلا أتى بباب العطش(ابن السكيت: 335) بعد باب الموت(ابن السكيت: 327) والأحسن أن يأتي بعد باب المياه(ابن السكيت: 413)، وأتى بابُ إخلاق الثوب(ابن السكيت: 384) بعد باب العطاء(ابن السكيت: 380) ومكانه المناسب أن يأتي بعد أبواب الحلي والثياب واللبس والطيالسة والأكسية(ابن السكيت: 487-497)، وجاء باب الحب(ابن السكيت: 338) بعد باب العطش(ابن السكيت: 335) ومكانه هو بعد باب الغضب والحدة والعداوة(ابن السكيت،1998: 55) لأنه ضدّه، وباب هدر الدم(ابن السكيت،1998: 186) جاء بعد باب النفي لأحد(ابن السكيت: 185) ومكانه أن يأتي بعد باب الجبن وضعف القلب(ابن السكيت،1998: 127) لأنه بسببه، وكذلك باب الأزمنة والدهور(ابن السكيت،1998: 365) فقد جاء بعد باب تغير اللحم(ابن السكيت،1998: 363) والحق أن يأتي قبل باب نعوت الأيام(ابن السكيت،1998: 307) أو باب صفة النهار(ابن السكيت،1998: 308)، وجاء باب انتضاء السيف(ابن السكيت،1998: 378) بعد باب الفتور والإبطاء(ابن السكيت،1998: 376) والأحسن أن يأتي بعد صفة المتسلح(ابن السكيت،1998: 438) وباب الإدامة على الشيء(ابن السكيت،1998: 459) حقه أن يدخل في باب الطبيعة والسجية(ابن السكيت،1998: 116) لأنه يدخل في معناه.

وهناك أبواب لا علاقة لها بأي باب من الأبواب، والأحسن أن تُلحق بآخر الأبواب، وذلك مثل باب التفضيل(ابن السكيت،1998: 411) ويسميه (باب الأفعل من الأشياء)(آل ياسين، 1980: 304) وباب النفي لأحد(ابن السكيت: 185) وباب مالابد منه (ابن السكيت:183) وباب عام(ابن السكيت،1998: 499) أو كان بإمكانه أن يجمعها في باب باسم الأبواب المتفرقة. وأنهى الكتاب باب لم يعنون له فذكر فيه مسألة الهمز في كلام العرب (ابن السكيت،1998: 499).

أما حجم الأبواب فهو مختلف بينها، منه ما يصل إلى صفحات كثيرة ومنه مالا يصل إلى نصف صفحة، وأطول باب فيه هو باب نعوت مشي الناس واختلافها(ابن السكيت،1998: 188-211) حيث يصل إلى ثلاث وعشرين صفحة، وأبواب قد لاتصل إلى نصف صفحة مثل باب الجماع(ابن السكيت،1998: 261) وباب المواظبة(ابن السكيت،1998: 324) وباب الزيادة في السن(ابن السكيت،1998: 367) وباب أخذ الشيء بأجمعه(ابن السكيت،1998: 368) وباب الاضطرار والتضييق(ابن السكيت،1998: 370) وباب انتضاء السيف(ابن السكيت،1998: 378) وباب رد الرجل إلى الحق عن الباطل(ابن السكيت،1998: 379) وباب التحدث إلى النساء(ابن السكيت،1998: 398) وباب الشيء القليل(ابن السكيت،1998: 419) وباب الشيء يسبق إلى القلب(ابن السكيت،1998: 406) وباب الإدامة على الشيء(ابن السكيت: 459) وباب الحزن(ابن السكيت،1998: 460) وباب العطف(ابن السكيت،1998: 461) وهو أقصر باب حيث لا يصل إلى ثلاثة أسطر.

ومن الباحثين من يرى أن كتاب الألفاظ بعيد عن الاستيعاب والشمول، ولم يلتزم في تصنيفه وتنسيق أبوابه بنظام معين، وهاتان الصفتان: الشمول والترتيب شرطان ملازمان لفكرة المعجم(كزارة، 2003: 968). لكن تنبغي الإشارة إلى ما ذكره الأزهري في تهذيب اللغة أن كتاب الألفاظ أكثر مما وصل إلينا بكثير، حيث قال: "كتاب كبير.. مقدار ثلاثين جلدا"(الأزهري، 2001 : 21/1) وعنوان الكتاب الذي اختار له صاحبه وهو اسم (الألفاظ) حيث لم يحدد مقصده من وراء تلك التسمية ولا الألفاظ التي سيجمعها فإنه عنوان واسع قد يتيح له جمع كل ما يقع تحت يديه من ألفاظ"(ياقوت، 2002: 144) و(آل ياسن، 1980: 306) بالنظر إلى عنوانه يحتمل أنه جمع كل

اللغة لكنه فقد أغلب كتابه، على هذا ما ذكرنا من عدم المناسبة والملاءمة في ترتيب الأبواب وقصر بعض أبواب وعدم وجود كثير منها مثل خلق الإنسان والطيور والوحوش والسباع والدور والأراضي والنخل وغيرها قد يكون نتيجة هذا الضياع الهائل من الكتاب، وقد رأينا اعتماد ابن السكيت على الغريب المصنف لأبي عبيد واضحا، فأُهمِلت في الألفاظ هذه الأبواب الكثيرة التي وردت في الغريب المصنف، وهذا القصور الكثير يجعلنا مطمئنين إلى الحكم بأن الكتاب لم يصل إلينا كاملا، فلا يمكن أن يغفل ابن السكيت عن هذه الموضوعات مع إرادته جمع اللغة في كتاب واحد، واطلاعه على كتاب أبي عبيد.

وبجانب ذلك قد كثر تصرف الرواة فيه حيث وردت فيه زيادات وتعليقات كثيرة من قبل رواته أمثال أبي العباس ثعلب(291هـ) وابن كَيسان(299هـ) أبي جعفر الغالبي وغيرهم, مادفع محقق الكتاب الدكتور فخرالدين قباوة إلى القول بأنها صارت جزءا من الكتاب لذلك لم يسمح لنفسه بتمييزها أو نقلها إلى الحاشية (ابن السكيت، 1998: ل).

2. الترتيب الداخلي أو عرض مادة الكتاب:

لم يكن عرض مادة كتاب الألفاظ وفق أساس موضوعي معين، وإنما جاء كيفما اتفق. وهذا يلمس في جميع معجمات المعاني(آل ياسين، 1980: 295) . فلم يلتزم ابن السكيت كغيره من أصحاب معجمات المعاني بإيراد الجذر اللغوي أولا للمادة التي يشرح معناها دائما، وإنما يذكر الصيغة المناسبة للباب الذي يضم اللفظة، قد تكون المادة اسما فيذكر المداخل بلفظ الاسم مثل باب الجماعة فبدأ المداخل بألفاظ: "القبيل والقبيلة والنفر والرهط والعصبة: والعِدفة"(ابن السكيت، 1998: 25) هكذا جميع مداخل هذا الباب ورد بلفظ الاسم، إلا قوله: "ويقال: رَبَلَ القومُ يرْبُلون،إذا كَثُرُوا" (ابن السكيت، 1998: 31)، وكذلك فعل مثله في باب الكتائب(ابن السكيت، 1998: 33) وباب الشح(ابن السكيت، 1998: 49) وأبواب أخرى كثيرة، وهذا النوع أكثر من غيره، وقد يجعل فعلا ماضيا في مداخل، لأن معنى الباب فعل، مثل ما جاء في باب الاجتماع، حيث ورد أغلب المداخل أفعالا، مثل "عصبوا به، وقد استكَفُّوا حوله، إذا استداروا .. تجمعوا تجمع بيت الأَمِ .. قد اعصوصبوا واستحصفوا واستحصدوا .. اجلحَمَّ القوم: إذا اجتمعوا.. ألبّ عليه الناس: أي جمعهم.. تغاووا عليه .. تهبَّشوا عليه وتحبشوا.. تأثَّفوا وتأجَّلوا وتضافوا..)(ابن السكيت، 1998: 38-39) وكما فعل في باب (الضرب بالعصا)(ابن السكيت، 1998: 71) وباب البحث عن الشيء(ابن السكيت، 1998: 399) وغيرها، أو فعلا مضارعا مثل ما جاء في باب الطرد والسوق" يقال جاء يضفه، وجاء يظفأه، إذا جاء يطرده مرهقا..وجاء يثفنه، وجاء يكظه: للذي يطرد شيئا من خلفه.. ويقال يقعط الدواب، إذا كان عجولا يسوقوها سوقا شديدا.."(ابن السكيت، 1998: 446) أو صيغة التأنيث كما فعل في باب صفة النساء فقال: " قال الأصمعي: الخود من النساء: الحسنة الخلق والمبتلة .. والممكورة .. والخرعبة.. والخدلجة.. والهركولة.. والربحلة: اللحيمة الجيدة الخلق في طول، والسبحلة: وهي الطويلة العظيمة.. ومنهن الجسيمة .. المنيفة .. الشغمومة.. ومنهن الملداء: وهي المعتدلة الحسنة الخلق.. إلى آخر الباب" (ابن السكيت، 1998: 211 - 221) وذلك لمناسبة معنى الباب.

ويُسبِقُ المدخلَ غالبا باسم أحد العلماء الذين نقل عنهم بعد لفظ (قال) فلن تجد صفحة يخلو من ذلك، وأحيانا غير قليل يترك لفظ (قال) فينص على اسم العالم أو الراوي الذي ينقل عنه، وكثيرا يسبق المدخَل لفظ (يقال) وهذا أغلبه يكون في الأمثال وما ينقله عن العرب، وذكرنا أمثلة ذلك في ذكر مصادره من هذا البحث.

ثانيا: ضبط الألفاظ:

ضبط الألفاظ من الأسس المعجمية ومن الوظائف المهمة التي يجب أن لايخلو منها أي معجم، فهو بيان صور النطق للكلمة، لذلك قد أكّده الدارسون للمعجمات وعدوه من الضروريات المعجمية، أما اهتمام المعجميين العرب به فليس على حد سواء، فلم يُعنَ به الخليل ولا ابن دريد ولا الأزهري، ولم يجعلوه سمة بارزة، ربما لاعتقادهم أنه لا حاجة لضبط النطق للكلمة في ذلك العصر، لكن من جاء بعدهم قد اهتم به اهتماما كثيرا، مثل أبي علي القالي والجوهري وغيرهما(غياط، 2014: 110- 111). مع أن ابن السكيت في بدايات النضج المعجمي وليس بعيدا جدا عن الخليل وسبق ابن دريد والأزهري الذين لم يهتموا بضبط الألفاظ جميعا، لكنه تميّز عنهم باهتمامه بضبط الألفاظ، يهمل ابن السكيت هذا الأساس كأنه شعر بأن "ضبط بنية المفردة في النص المعجمي ركيزة أساسية في بناء المعجم"(مرداوي2010: 170) فقد أكثر في كتابه من التصريح بحركات الكلمات بطرق متنوعة منها:

1. ضبط الكلمة بالشكل: كَثُر هذا الضبط في الكتاب حتى صار الكتاب كلُّه مضبوطا بالشكل كما يلاحظ في النسخ المخطوطة (ابن

السكيت، 1998: م- ص) ولاشك أن ذلك ليس كله للمصنف، وقد يكون كثيرا للمؤلف، منه قوله: "ويقال: هذه أرضٌ فِلٌّ وفَلٌّ، وأرَضُونَ أفلالٌ."(ابن السكيت، 1998: 22) فلم يأت بعده بعبارة يبيّن حركة الفاء في (فلّ) فإن لم يكن ضبطه من عنده لاحتمل الضم، لذلك نجزم بأن هذا الضبط له. ومثال ذلك كثير، ومنه قوله: "شَصِبَ يَشْصَبُ شَصَباً المصدر مفتوح الشين والصاد"(ابن السكيت، 1998: 22)، كما نراه ضبط المصدر بذكر الحركة، أما فعله لم يضبطه بها ولا بغيرها من

طرق الضبط، فلم يبقَ إلا الضبط بالشكل، وهذا ضروري لمثل هذا الفعل، لأن الفعل غير شائع الاستعمال. ومنه: "ويقال: رَبَلَ القومُ يربُلَون"(ابن السكيت، 1998: 31) لو لم يضبط لاحتمل الباء في يربلون الفتح والكسر. وقوله: "ويقال: قد سقم يسقم سقما وسقما"(ابن السكيت، 1998: 82) فأتى بمصدرين وهما متشابهان أحرفا، ولم يفرّق بينهما بطرق الضبط غير الشكل كذلك ماضي الفعل ومضارعه.

2. ضبط الكلمة بذكر نوع الحركة: قد أكثر منه ابن السكيت، كقوله: "ويقال: مالٌ جِبْلٌ، بكسرِ الجيمِ، أي: كثيرٌ"(ابن السكيت،1998: 8).

وقوله" اخضِموا، بكسرِ الضّادِ، فإنّا سنَقضَمُ، بفتحِ الضّادِ، أي: سوف نصبِرُ على أكلِ اليابسِ" (ابن السكيت،1998: 9) و"وما أحسَنَ أمارتَهُم، بفتحِ الألفِ، أي: ما يَكثُرُونَ ويَكثُرُ أولادُهم وعَدَدُهمم"(ابن السكيت، 1998: 14) و"ماتت بجمع وجمع، بالضم والكسر. وهو أن تموت وولدها في بطنها."(بن السكيت، 1998: 237) و"ويقال: ماء آجن، بكسر الجيم ومد الألف، إذا تغير لونه وطعمه. وقد أجن الماء بفتح الجيم، يأجن بكسر الجيم، ويأجن بضمها، أجونا وأجنا" (ابن السكيت، 1998: 414). وقوله" لحمة الثوب، بالضم والفتح، ولحمة النسب بالضم لاغير" (ابن السكيت، 1998: 452). وغيره كثير .

3. ضبط الكلمة بالمثال أو بالوزن: قد يلجأ ابن السكيت إلى هذه الطريقة، مثاله قوله: "حكَى أبو عمرٍو، قالَ: يقالُ: لو كانَ الهَيءِ

والجَيءِ ما نَفعَه. والهَيءُ: الطَّعامُ. والجَيءُ: الشَّرابُ. على وزنِ: الهَيعِ والجَيْعِ."(بن السكيت، 1998: 11) و"الأصمعي: النأنأ: الضعيف. يقال: نأنأت في الأمر منأنأة، وأنا منأنئ على وزن: منعنع"(ابن السكيت، 1998: 128). "والزأبل والبلأز، على وزن: بلعز، والبلندح، كله من الرجال: القصير السمين."(بن السكيت، 1998: 167) "وما أحسَنَ رِئْيَهُم، مِثلَ: رِعْيَهُم، أي: لِباسَهُم، وهوَ ما رأيتَ وظهَرَ"(بن السكيت، 1998: 237) ومثال ضبطه بالوزن قوله: "ويقال: جاءهم أمرٌ مئِرٌ، وزنُ: فعلٍ. وهو الشديد" (بن السكيت، 1998: 64) وقوله: " والمجؤوف من الرجال على وزن المفعول مهموز، وهو الجبان الذي لا فؤاد له. وقد دئف أشد الجأف، ساكن الهمزة."(ابن السكيت، 1998: 128). "ويقال: ماء آجِن، بكسر الجيم ومد الألف، إذا تغير لونه وطعمه. وقد أجن الماء بفتح الجيم، يأجن بكسر الجيم، ويأجن بضمها، أجونا وأجنا. فإذا تغيرت ريحه فهو ماء آسن على وزن: فاعل"(ابن السكيت، 1998: 414). وقوله: "ويقال: رجل متلبب، بكسر الباء، إذا كان متحزما بالسلاح، ورجل دارِع: إذا كانت عليه درع، ومستلئم وملأم وملاءم، على وزن "مفعل" و"مفاعل"، إذا كانت عليه اللأمة" (ابن السكيت، 1998: 438). وقوله: "ويقال: رجل أرق وآرق، إذا كان ساهرا، على وزن: فعل وفاعل" (ابن السكيت، 1998: 468) و(ابن السكيت، 1998: 468).

4. النص على الحرف: قد يميّز بين الحروف بالنص عليها خوفا من الوقوع في التصحيف والتحريف وأمثلته كثيرة كقوله: "وقد هزرته

بالعصا أهزره هزرا، زاي بعدها راء. وهو الضرب بالعصا، أو ضربت برجلك ظهره"(ابن السكيت، 1998: 77) وقوله:"أبو عمرو: وتغر الجرح يتغر تغرانا، وهو جرح تغار، بالتاء والغين "(ابن السكيت، 1998: 92). وقوله: "أبو زيد: يقال: رتمت الشيء أرتم رتما بالتاء، وحطمت أحطم حطما، وكسرت أكسر كسرا، ودققت أدق دقا. فهؤلاء الأربع جماع الكسر في كل وجوه الكسر"(ابن السكيت، 1998: 92) وقوله:"ترتى: تشد. وقردمانيا أصله بالفارسية: عمل وبقي. وأما الدفر، بالدال وإسكان الفاء، فهو النتن لا غير. ومن ذلك سميت الدنيا أم دفر."(ابن السكيت، 1998: 361). وقوله:"ونقنقت عيناه. وحكى ابن الأعرابي: تقنقت عيناه، بالتاء، والأول بالنون وهو أصح"(ابن السكيت، 1998: 464). وقوله: "ويقال: مضمض عينه بنوم، بالضاد، إذا نام نوما قليلا .. ويقال: قد سبخ تسبيخا، بالخاء المعجمة، إذا نام نوما شديدا.. ويقال: قد هبغ يهبغ هبغا، بالغين، إذا نام"(ابن السكيت، 1998: 467). وقوله: "والمسغسغ والملغلغ، بالغين معجمة فيهما: الطعام المأدوم بالسمن والودك، إذا أكثر عليه"(ابن السكيت، 1998: 476) .

5. وقد يذكر الممدود والمقصور والمخفّف والمهموز: مثال الأول قوله: "ويقال: أبادَ اللهُ غَضراءَهم، ممدودٌ، أي: خِصبَهم وخيرَهم وإنّهم

لفي غَضْراءَ من العيشِ، ممدودٌ"(ابن السكيت، 1998: 9). والثاني كقوله: "ويقال: أخضَبَ القومُ وأحْيَوا. والحَيا مقصورٌ: كثرةُ الغَيثِ"(ابن السكيت، 1998: 83) وقوله"يقال للمريض: ما بقي منه إلا شفا، مقصور"(ابن السكيت، 1998: 83). وقوله"وجاء بالبائجة، وجاء بالأربى مقصور أي: الداهية المستنكرة."(ابن السكيت، 1998: 313). والثالث كقوله:"وهم في إمّةٍ منَ العيشِ، وبُلَهْنِيةٍ ورُفْهْنِيةٍ ورَفاهِيةٍ، مخفَّفاتٍ. كلُّه منَ السَّعةِ"(ابن السكيت، 1998: 9) وقوله:"غمي عليه: لغة ضعيفة. وأفصح منها: أغمي عليه فهو مغمى عليه، بالتخفيف مثل معطى"(ابن السكيت، 1998: 84). ويقال: إنه لحري أن يفعل كذا وكذا.. ويقال: إنه لحر، بالتخفيف" (ابن السكيت، 1998: 375) والرابع كقوله: "ويقال: نكأت الجرح، مهموز" (ابن السكيت، 1998: 79) وقوله: "يقال: قد أضناه، أي: أهلكه المرض. وقد ضني الرجل

ضنى، وقد أضني، بغير همز، وقد ضنئ الرجل ضنأ، وقد أضنئ، مهموز" (ابن السكيت، 1998: 83) .

المبحث الخامس: جوانب القصور المهنجي :

أولا: الخلو من المقدمة:

للمقدمة أهمية كبيرة في عمل المعاجم، وهي من أهمّ مكونات المعجم، فيذكر فيها الهدف من التأليف وداوعيه ومصادر المعتمدة والمستويات الداخلية للمداخل وطرق الشرح المعجمي وطرق الترتيب وموضوع المعجم وطرق ضبط الألفاظ أو مايسمى ببيان النطق والهجاء في الدراسات الحديثة(مصطفاي، 2013: 158).

يخلو كتاب الألفاظ من مقدمة يبيّن فيها مؤلفه منهجه في الكتاب ويذكر فيها فكرته وعنوانه ومصادره ومنهجه وكيفية ترتيب الأبواب و موادها وأسباب تأليفه وما إلى ذلك مما يعين على الغور في خبايا كتابه والإحاطة بمضمونه. دخل ابن السكيت في مضمون الكتاب من دون مقدمة(ابن السكيت،2019: 3)، ومَثلُه مَثلُ أغلب كتب اللغة والمعجمات المؤلَّفة في عصره(آل ياسين، 1980: 294) مثل: معاني القرآن للفراء (الفراء، 1955: 1/1) وكتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(الأنصاري، 1981: 143) والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم(224هـ) والمعاني الكبير لابن قتيبة(276هـ) (آل ياسين، 1980: 294).

يبدأ الكتاب بذكر علماء سند الكتاب رواية متصلة بابن السكيت، أما ابن السكيت فأول ما يبدأ به القول قوله: "باب الغنى والخصب قال الأصمعي : يقال: إنه لمكثر.."(ابن السكيت،1998: 5). وكذلك في كتاب (إصلاح المنطق) لم يجعل له مقدمة، فبدأ بقوله: "بابُ فَعْلٍ وفِعْلٍ باختلاف المعاني الحملُ ماكان في بطنٍ أو على رأس شجرة ، وجمعه أحمال، والحِملُ ما حُمل على ظهر أو رأسٍ"(ابن السكيت،2019: 3).

ثانيا: الغموض في الشرح المنهجي:

يؤخذ على ابن السكيت في باب أداء المعنى أنه في مواطن غير قليلة يؤدي معنى اللفظ بمرادف أكثر خفاءً وغموضا من المدخل فيحتاج شرحه إلى البيان والإيضاح، وذلك لما لشرحه من الإبهام واستعمال الكلمات الغريبة والحوشية، على الباحث أن يستنبط معناه أو يطلبه من غيره وفي بعض الأحيان يذكر المفردات من دون معانيها، على القارىء أن يستنتج المعنى بسياقه من الباب وهذا قليل، مثاله:"ويقال: ابذَعَرُّوا واشفَرَّوا وتَصَبصَبُوا وتَقدَّدُوا. أبو عمرٍو: يقالُ: ابذَقَرُّوا: مثلُ اشفَرَّوا"(ابن السكيت1998: 40) كلّها بمعنى تفرقوا لانضمامها إلى باب التفرّق. وكقوله "القُحْمةُ بضمّ القافِ: لُهْوةٌ من أمرٍ عظيمٍ يُصيبُ النّاسَ"(ابن السكيت1998: 23). وقوله:"أبو عمرٍو: الأكارِيسُ: الأصرامُ منَ النّاسِ. واحدُها كِرْسٌ"(ابن السكيت1998: 27) قوله:"وإنّه لذو جَخْفٍ شديد. والفراء: يقال: جخف.. ويقال جاء مخرنشما، مثل مخرنطما" (ابن السكيت، 1998: 110) وقال: "الضَّمعَجُ: التي تمّ خلقُها واستوثَجَتْ" (ابن السكيت، 1998: 211) .

ثالثا: التكرار:

في كتاب الألفاظ كثير من التكرار حتى صار من الدوافع التي جعلت الخطيب التبريزي يهذب ألفاظ ابن السكيت، وهو الكتاب المسمى (تهذيب الألفاظ.)، كما فعل مثله بكتابه (إصلاح المنطق) حيث قال: "وكان أبو العلاء المعري والشيوخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار الذي فيه. ورأيت الأبيات التي استشهد بها في بعضها خلل وأكثرها يحتاج إلى التفسير. استعنت بالله تعالى على كتبه وحذف المكرر، وتبيين مايشكل في بعض المواضع منه؛ وإثبات ما يحتاج إليه من شرح الأبيات على مافسره أبو محمد يوسف ابن الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي ليسهل حفظه ويستغني الناظر فيه والقارىء منه عن كتاب آخر" (التبريزي،1986: 41).

مثال التكرار قوله في معنى (طعام طيس) بمعنى الكثير في باب الغنى والخصب، قال: "ويقال: أتانا بطعامٍ مَجنَبٍ، وبطعام طَيسٍ، أي كثير"(ابن السكيت، 1998: 8). وكرره في باب الطعام" ويقال: طعام طيس، وحنطة طيس، أي: كثيرة"(ابن السكيت، 1998: 475). وكقوله في باب الجبن وضعف القلب: "والخَلْبَصة بالخاء: الفرار"(ابن السكيت، 1998: 130). وكرره في باب نعوت مشي الناس: فقال "والخَلْبَصة: الفرار" (ابن السكيت، 1998: 207). وقوله في باب الطول:" يقال للرجل الطويل: الشوقب والمخَن والشوذَب"(ابن السكيت، 1998: 159). وبعد صفحتين كرر:" والمخن: الطويل"(ابن السكيت، 1998: 161). وكقوله: "يقال للرجل الطويل... والشعشعان، كله طول في الناس والإبل"(ابن السكيت، 1998: 159). وكرر معنى(شعشعان) في باب الخمر: "رجل شعشعان، إذا كان طويلا خفيف اللحم"(ابن السكيت، 1998: 268). وكقوله:"الخرعبة: اللينة القصَب الطويلة"(ابن السكيت، 1998: 211)، وبعد صفحات قليلة كرّرَ فقال: "الخرعبة: الطويلة"(ابن السكيت، 1998: 216). وكتكرار الحليلة بمعنى زوج الرجل، فقال في باب نعوت النساء مع أزواجهن:" ويقال: هي حنَّتُهُ وحَلِيلَتُه وعرسُه وطَلَّتُه وقَعيدَتُه وبَعلُه وبَعلَتُه"(ابن السكيت، 1998: 242). وفي باب أسماء امرأة الرجل:"وهي حليلته"(ابن السكيت، 1998: 351). وكتكرار العَناق مرتين في موضع واحد في قوله: "الأصمعي: العناق: الداهية. قال الشاعر: أمِن تَرجِيعِ قارِيةٍ، تَرَكتُم سَبايا كُم، وأُبتُم بالعَناقِ. العَناق: الداهية"(ابن السكيت، 1998: 317).

وليس كل تكرار في الكتاب لابن السكيت، وإنما يعود بعضه إلى العلماء الذين روَوا الكتاب، مثاله: معنى (الحلِس: بمعنى الذي لايبرح مكانه)، ورد في باب (الشجاعة) في قول يعقوب:" العَرِسُ: الذي لا يبرح القتال. وهو الحَلِس أيضا ."(ابن السكيت، 1998: 125). وكرّرَ في باب (الشره والحرص والسؤال) ونُسب إلى أبي العباس ثعلب" والحلس :مثل الحلسم. قال أبو العباس: الحلس: الذي لا يبرح مكانه."(ابن السكيت، 1998: 171). ومثل ما ورد في معنى الجون في كلام ابن السكيت: "وقال غير الأصمعي: الجون: الأسود، والجون: الأبيض"(ابن السكيت، 1998: 283). تكرّرَ في باب الألوان ونُسب إلى أبي الحسَن بن الكَيسان:" ويقال للأسود: الدحامس.. والجون. قال أبو الحسن: الجون: الأبيض، والجون: الأسود"(ابن السكيت، 1998: 155)

الخاتمة:

أهمّ ماتوصّلنا إليه من خلال دراسة كتاب الألفاظ وعرضه على المناهج المعجمية القديمة والحديثة هي:

1. كتاب الألفاظ يمثّل مرحلة مهمة من تاريخ المعجمات العربية مع الغريب المصنف لأبي عبيد.
2. كتاب الألفاظ له أثر كبير في إثراء التراث المعجمي العربي، وضعه أصحاب المعاجم من أمهات مصادرهم في التأليف المعجمي، كابن دريد وابن سيدة وابن منظور، أما منهجه فقد ظهر أثره في أدب الكتاب لابن قتيبة وبلغ القمة في المخصص لابن سيدة.
3. من أهم مصادر الجمع عند ابن سيدة هما السماع والنقل عن الكتب، أما السماع ويسمّى النقل أيضا فيذخر كتاب الألفاظ بما يدلّ عليه، وقد يكون هذا السماع بأخذه عن الأعراب المشهورين بالرواية مباشرة كالكلابي وغنية الأعرابية وأبي الغفيرة وأبي المهدي وغيرهم أو عن المجهولين منهم، وقد يكون بوساطة شيوخه من العلماء البارزين في ميدان السماع عن الأعراب كأبي عمر الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم، أما النقل عن الكتب فكثُرَ عند ابن السكيت، فقد كان نقله عن بعض اللغويين بهذه الوساطة كأبي عبيد وأبي زيد الأنصاري، وقد سمّيت هذه الطريقة عند القدماء بالوجادة، أي مايجده الراوي في الكتب، وفي الأصل هذا المصطلح من مصطلحات علم الحديث، ثم أخذ عنهم اللغويون.
4. كان ابن السكيت حريصا على إسناد رواياته إلى المصادر التي أخذ عنها، وهم الأعراب واللغويون المشهورون، وبجانب هذا الإسناد الذي يدلّ على الأمانة العلمية لديه سطر كمّا كبيرا من الألفاظ والعبارات إلى المجهولين ويصدّره بقوله: (يقال)، لكن هذه الجهالة لايقدح في متانة منهجه وسلامته في الإسناد، لأن هذه النقولات التي صدّرها بهذه العبارة إما من الأمثال الشائعة التي انتشرت على ألسن الناس وإما من كلام العرب الشائع آن ذاك لذلك لم يحتج إلى إسناده إلى المعروفين.
5. إن ابن السكيت قد اكتفى غالبا بقول لغوي واحد، وقد يعود هذا إلى مذهبه الكوفي حيث يكتفون بشاهد واحد، وفي ذلك يخالف أبي عبيد الذي ينقل في لفظ واحد عن أكثر من لغوي واحد، وقد يكون إرادة ابن السكيت الاختصار والإيجاز.
6. كتاب الألفاظ على نهج المعجمات الموضوعية التي تصنّف فيه الألفاظ على الحقول الدلالية، فتخصّصُ لكلّ موضوع بابا مستقلا أو فصلا أو ماشابهه، لكن الوحدة المعجمية الوحيدة التي اعتمدها ابن السكيت في الترتيب الخارجي هي الأبواب، وفي ترتيب الأبواب قد راعى العلاقة المعنوية بين هذه الأبواب، إما على ثنائية المعنى وهو المعنى المتناقض بين بابين، وإما على العلاقة القائمة بين الأبواب من السببية أو معنى السبب والنتيجة بين الأبواب وإما على العموم والخصوص أو الكلية والجزئية، عموما مراعاة المعنى في ترتيب الأبواب مطردة عنده، لكنه هناك أبواب لم تُوضَع في مكانها المناسب. أما حجم الأبواب فهو مختلف بينها، منه ما يصل إلى صفحات كثيرة ومنه مالا يصل إلى نصف صفحة، قد يكون كثير من هذه القصور في الترتيب نتيجة ضياع هائلة من أجزاء الكتاب كما ذهب إلى ذلك الأزهري.
7. في الترتيب الدخلي لم يكن كتاب الألفاظ على وفق أساس موضوعي معين، وإنما جاء كيفما اتفق. وهذا يلمس في جميع معجمات المعاني.
8. تأثر ابن السكيت بأبي عبيد في تصنيف كتابه في تسمية بعض الأبواب، ونقل بعض مواده عن الغريب المصنف لكن هذا التأثير قليل، وليس كل تشابه في الأبواب والمواد اللغوية بسبب تأثيره بأبي عبيد، وإنما قد يكون بعضه بسبب نقل كليهما عن مصدر واحد، كالأصمعي الذي كان شيخهما.
9. مع بلوغ كتاب الألفاظ إلى درجة كبيرة من النضج المعجمي وجدنا فيه بعض جوانب القصور المنهجي أهمّه خلوه من مقدمةٍ تبيّنُ فيها منهجه في الكتاب ويذكر فيها فكرته وعنوانه ومصادره ومنهجه وكيفية ترتيب الأبواب وموادها وأسباب تأليفه وأسلوبه في الشرح المعجمي وما إلى ذلك مما يعين على الغور في خبايا كتابه والإحاطة بمضمونه، وكذلك الغموض في شرح بعض الكلمات، وتكرار بعض المواد ما دفع التبريزي إلى تهذيبه.

المصادر:

1. الأعراب الرُّواة، الدكتور عبدالحميد الشّلقاني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1982م.
2. ابن السكيت اللغوي، الدكتور محي الدين توفيق، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط1969،1م: 209.
3. إصلاح المنطق، ابن السكيت(ت248هـ) تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
4. الاقتراح في أصول النحو، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي(ت911هـ)، ضبطه وعلق عليه: عبدالحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط2، 2006م.
5. إنباه الرُّواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي القفطي(ت646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982م.
6. تاريخ بغداد،الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت463هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
7. تاريخ التراث العربي(علم اللغة حوالي سنة 430هـ) الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: عرفة مصطفى، راجعه: مازن عماوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1988م.
8. تاريخ مدينة ديمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(ت571هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد العَمْروي، دار الفكر للطباعة والنشرو التوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ، 2001م.
9. تهذيب إصلاح المنطق، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي(ت502هـ)، تحقيق: د.فوزي عبدالعزيز مسعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1986م.
10. تهذيب الألفاظ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي(ت502هـ)، تحقيق، د. فخرالدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.
11. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
12. جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة دكتوراه غير منشور، تاريخ المناقشة 2009م.
13. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، الدكتور محمد حسين آل ياسين منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م.
14. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي(748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1983م.
15. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، الناشر:محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ط1، 1997م: 34 .
16. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، 1987م .
17. الغريب المصنف، أبي عبيد القاسم بن سلاّم(ت224هـ)، تحقيق: د. صفوان عدنان داوودي،دار الفيحاء، دمشق –بيروت، ط1، 2005م.
18. فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، جيهاد يوسف العرجا وإيمان دلول د.ط، 2015م.
19. الفهرست، أبو فرج محمد بن أبي إسحق ابن النديم، (ت384هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1997م.
20. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت575هـ)، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م.
21. كتاب الألفاظ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت(246هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998م: هـ.
22. كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المِنشاوي، دار الفضيلة، مصر- القاهرة، د.ط، 2000م.
23. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، لبنان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1980م .
24. كتاب النوادر في اللغة، الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت) (ت215هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، البيروت، والقاهرة، ط1، 1981م.
25. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت1094هـ)، التحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
26. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمد الخَضِر الشنقيطي(1354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
27. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقيالمعروف بابن منظور(ت711هـ)، 1998 تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1998م.
28. لمع الأدلة، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، المعروف بابن الأنباري (328هـ)، قدم لها وعُني بتحقيقه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1971م.
29. متخير الألفاظ، ابن فارس، التحقيق: هلال ناجي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1970م .
30. مِرآة الجِنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي المعروف باليافعي(768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1، 1997م.
31. مراتب النحويين، عبدالواحد بن علي أبو الطيب اللغوي الحلبي(ت351هـ) تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم ،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالقاهرة ، د.ط 1955م.
32. المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
33. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور حمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر، د.ط، 2002م.
34. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1955م.
35. معجم الأدباء أبو عبد الله *ياقوت* بن عبد الله الحموي، (ت629هـ) تحقيق: د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
36. المعجم الفلسفي، لجنة من المختصين بمجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، دط، 1983م.
37. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2008م.

38. المعجم الوسيط، اللجنة المختصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منهم: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
39. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي) (ت395هـ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.
40. المعجمية مقاربة نظرية ومطبقة، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، 2004م.
41. مفهوم المنهج العلمي، د. يمنى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2020م.
42. مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، عبدالكريم مجاهد المرداوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
43. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي(ت597هـ الدراسة و تحقيق: محمود عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط 1995م.
44. منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، حمد خان، بحث منشور بكلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2011م .
45. نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني– معاجم الألفاظ)، الدكتورة دزيرة سقال، دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، ط1، 1995م.
46. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان(ت 681هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الصادر، بيروت ، د.ط، 1990م.
47.جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، سليمة برطولي، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، د.ط، 2009م. رسالة دكتوراه غير منشور.
48. في المعجمية العربية كتب الألفاظ ومعاجم المعاني، صلاح كزارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، أمين المجلة، الأستاذ مأمون الصاغرجي، المجلد 78، الجزء 4، نيسان، 2003م.
49.نقل اللغة وتحملها عند نحاة العربية وأئمتها، مبارك حسين نجم الدين بشير، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا معهد العلوم والبحوث الإسلامية(سابقا) جامعة السودان للعلوم والتكتولوجيا عمادة البحث العلمي)حاليا،المجلد 2011، العدد 3، 31-12-2011م.
50.مناهج عرض المادة المعجمية في المعاجم العربية، تاوريريت حسام الدين، مجلة الكلمة(مجلة أدبية فكرية شهرية)، رئيس التحرير: د.صبري حافظ)، العدد84 أبريل 2014م الرابط: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/6258